

حكام الموصل في العصر السلجوقي

من خلال كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

أ.م.د. ميسون ذنون العبايجي*

تاريخ قبول النشر

٢٠١١/١٢/١٩

تاريخ استلام البحث

٢٠١١/٨/١٦

ملخص البحث:

يتناول البحث دراسة حكام الموصل من خلال كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير، وقد وقع الاختيار على هذا المؤرخ لكونه عاش معظم حياته في الموصل، ولا بد انه اخذ بنظر الاعتبار انه عندما تناول حكام الموصل في هذه المدة فلا بد له أن يولي هذا الموضوع اهتماما كبيرا بهذه المعلومات التي قد لا نجدها في مصادر تاريخية أخرى سابقة أو معاصرة له، ومن دون شك أن ابن الأثير اعتمد على المصادر المكتوبة لكونه غير معاصر لفترة البحث، أخذا بنظر الاعتبار أن هذه المصادر تؤيد وجهة نظر السلطة الحاكمة في الموصل، فضلا انه من غير الممكن إن مؤلفي هذه المصادر هم بالأصل مع هذه السلطة، وليس بالضد منها، من هنا لا بد من طرح سؤال غاية في الأهمية وهو كيف تعامل المؤرخ مع الأحداث في حالة غياب القرب الزمني؟ فهل كان ابن الأثير انتقائيا في اعتماده على المصادر التي أرخ بها أحداثه؟ وما طبيعة تلك المصادر؟ وهل بنى ابن الأثير وجهة نظره على تلك المعلومات التي قدمتها المصادر التاريخية؟

* استاذ مساعد/ مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل.

حكام الموصل في العصر السلجوقي من خلال كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير

Mosul Rulers during the Saljuk Period According to Ibn-al-Athir's

(Died 630A.H/1232 A.D)AL kamil fi Al Ta'rlkh

Maysoon Thanoon al-'Abaychi

Mosul Studies Center. Lecturer

Abstract

Multiple and diverse historical resources dealt with the history of The Saljuks in Mosul (489-521 A.H) ,presenting various information that depend on topics which those resources concentrated on , they could be classified into both(the general histories , "annals") ,and (the history of cities and families ruled cities when they were under the control of The Saljuks). It is likely to say that most of those resources concentrated on the history of the main Saljuks in particular .Ibn Ibn-al-Athir's work differs from any other historical resources that studies the Saljuks era either in Iraq or in Persia. Moreover, it reveals valuable information about the Saljuks in those areas ,as well as information which is related to the rulers of Mosul in the Saljuk era which has never been mentioned by many historical resources Although Ibn-al-Athir's book AL kamil is considered to be one of general histories book, it gives detailed, information about the rulers of Mosul during the Saljuk Finally, the study also investigates historical backgrounds. and their political struggles with other adjacent forces is also what such study aims to deal with.

المقدمة:

يعالج البحث نقطة غاية في الاهمية وهي: كيف يتعامل المؤرخ مع نصوصه التاريخية في حالة غياب القرب الزمني من الإحداث التاريخية؟ وقد وقع الاختيار على المؤرخ عز الدين ابن الأثير لكونه تتوافر فيه عوامل عدة تساعدنا على دعم مسألة بعده عن الأحداث التاريخية الخاصة بموضوع البحث، فهو مؤرخ بعيداً جداً عن المدة الزمنية التي يعالجها البحث، والخاصة بحكام الموصل في العصر السلجوقي للفترة من (٤٨٩-٥٢١هـ/١٠٥٩-١٢٧م) ، أضف إلى ذلك أنه مؤرخ على صلة

دراسات موصلية ، العدد (٣٥) ، ربيع الاول ١٤٣٣ هـ / كانون الثاني ٢٠١٢

أ. م. د. ميسون ذنون العياجي

وثيقة بحكام الدولة الاتابكية ولا بد أن ذلك قد وضع بعين الاعتبار عندما أرخ لهم، لاسيما وأن مؤسس الأسرة الزنكية وهو عماد الدين زنكي وهو الذي عين من قبلهم حاكما على الموصل منذ سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م) وكان ممن يدينون بالولاء للسلطين السلاجقة، وأخيراً فان ابن الأثير قد عاش معظم حياته في الموصل، ولا بد وانه كان لديه تحيزاً تجاه هذه المدينة، ومن المؤكد جداً أنه اعتمد على مصادر تاريخية محلية لم تتوافر لأي مؤرخ أرخ للأحداث التاريخية الخاصة بتلك المدة، والتي حصل عليها من خلال الرحلات العلمية التي قام بها إلى بلاد الشام، فكل هذه النقاط جديرة بالدراسة لبيان ما يرمي إليه البحث، وهو كيف أرخ ابن الأثير لحكام الموصل في فترة السيطرة السلجوقية على الموصل بالاعتماد على كتابه الكامل في التاريخ بالدرجة الأولى؟

وقد تعاملنا كثيراً مع ابن الأثير من خلال دراسات عدة: من أبحاث، أو أطاريح جامعية كتبت عنه، وما زال كتابه الكامل يحظى باهتمام كبير لدى الباحثين العرب و المستشرقين، إذ تُرجمت مؤخراً الأجزاء الثلاثة الأخيرة من الكتاب من قبل المستشرق البريطاني دي. اس ريتشاردز (D.S.Richards) ومن ضمنها النصوص التاريخية المتعلقة بالسلاجقة^(١)، وفترة الحروب الصليبية منذ سنة (٤٩٠هـ/١٠٩٦م)، وتمثل بعض هذه الأجزاء فترة معاصرة ابن الأثير للأحداث التاريخية الكبيرة التي مر بها العالم الإسلامي، متمثلة بالحملات الصليبية الثالثة والرابعة ثم الخامسة، ودور صلاح الدين في مقاومة الوجود الصليبي في بلاد الشام، وكذلك الغزو المغولي، إضافة إلى أحداث أخرى، لذا فان ابن الأثير كغيره من المؤرخين المسلمين يمثل وجهة نظر المسلمين العرب تجاه الاحتلال الصليبي.

وقد تباينت وجهة نظر الباحثين بخصوص تقييم معلومات ابن الأثير التاريخية مابين السلبى أو الايجابى، وانتفتت معظم الدراسات الحديثة على أن ما يؤخذ عليه هو عدم تصريحه بمصادر معلوماته، فمن خلال تعامله مع المصادر فانه يلجا إلى إعادة

حكام الموصل في العصر السلجوقي من خلال كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير

صياغة النص بحذف بعض العبارات، أو تغيير بعض الكلمات في النص الأصلي، ويخرج نصا مكونا من عدة مصادر يصعب على الباحث أن يجدها في مصدر واحد، مما يدفعنا إلى القول أن ابن الأثير قد جاء بمعلومات لا يذكرها أي مصدر تاريخي آخر، ولربما اعتمد على مصادر لم تصل إلينا في الوقت الحاضر، وهذا القول ينطبق على ما جاء به من معلومات عن حكام الموصل في العصر السلجوقي ، لذا لا بد من معرفة بعض المصادر التاريخية التي اعتمدها في تدوينه أحداث هذه المدة، والتي لا يمكن التعرف عليها إلا بعد مقارنة ماورد في الكامل وبعض المصادر التاريخية التي أرخت لهذه المدة، وعلى ضوء ذلك يمكن إعطاء تقييمات لهذه المعلومات من وجهة نظر ابن الأثير.

وقد قسم البحث إلى محورين أساسيين هما:-

١. المصادر التي اعتمدها في كتابته عن حكام الموصل في

العصر السلجوقي

٢. طبيعة المعلومات التي قدمها بخصوص حكام الموصل

أولاً: المصادر التي اعتمدها في كتابته عن حكام الموصل في العصر السلجوقي:-

كما هو معروف في منهج ابن الأثير انه لا يذكر مصادره التاريخية، ونادرا ما نجده يشير إلى بعضها ولكن بصورة محدودة جدا، وقد ركز المستشرق الفرنسي كلود كاهن (C.Cahen) في مقالته القيمة عن مصادر دراسة السلاجقة ، على المصادر المشرقية فقط في بغداد وبلاد فارس، ولم يلتفت إلى دراستها في بلاد الشام^(٢). ويمكن القول أن ابن الأثير كان قادرا على الوصول إلى هذه المصادر بطرق عدة منها وأهمها: رحلاته العلمية إلى بلاد الشام وبخاصة حلب، إضافة إلى ذلك أن تلاميذه بحد ذاتهم كانوا وسيلة أخرى للحصول على هذه المصادر وبخاصة تلميذه ابن العديم (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م)، وابن خلكان (٦٨١هـ/١٢٨٢م)، حيث التقى بهما في حلب،

أ.م.د. ميسون ذنون العبايجي

ونقلا عن ابن الأثير بعض الروايات الشفوية الخاصة بالدولة الاتابكية في الموصل، وقد ذكر كلود كاهن بخصوص معلومات ابن الأثير التاريخية التي لم يصرح بمصادرها: "أن الطريقة الذكية التي يعيد بها صياغة مصادره، والتي نادرا ما يسميها تجعل من الصعب تقدير القيمة الدقيقة لمعلوماته"^(٣) حيث درس هذا المستشرق الأعمال التاريخية للسلاجقة وركز بصورة خاصة على الأعمال التي تناولت السلاطين السلاجقة الكبار ومعظمها مشرقية خاصة بإيران وخراسان، مثل كتاب **مشارب التجارب** لـ علي بن زيد البيهقي والمعروف بابن فندق (ت ٥٦٥هـ/ ١١٧٠م)^(٤) وكتاب "تاريخ آل سلجوق" للبنداري (ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) والمسمى **زبدة النصر ونخبة العصرة**، وهو بالأصل اختصار لـ كتاب **نصرة الفترة وعصرة الفطرة** لـ عماد الدين الأصفهاني (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)^(٥)، وكذلك كتاب **الكامل**، إضافة إلى مصادر عدة، ومعظم هذه النتائج هي بحد ذاتها احتمالات قابلة للقبول أو الرفض، ومع هذا فإن كلود كاهن لم يزودنا بمصادر ذات صلة بنشاطات السلاجقة في المدن التي وقعت تحت سيطرتهم في بلاد الشام ثم الجزيرة الفراتية والموصل، فوجدنا من خلال المعلومات التي قدمها ابن الأثير عن حكام الموصل في العصر السلجوقي أن أغلبها كانت لها صلة بالسلاجقة، والارائقة^(٦) الذين حكموا بعض مدن بلاد الشام كحلب، ومدن الجزيرة الفراتية، لذا فعلى الأغلب أن مصادره كانت محلية، حيث وجد أن هناك تشابها نصيا في المعلومات مع ما ذكره ابن العديم في كتابه **بغية الطلب في تاريخ حلب** الذي بدوره اعتمد على مصادر محلية سابقة له في تدوين بعض الأحداث الخاصة بتراجم وأحداث خاصة بمدينة حلب، وعلى سبيل المثال أن هناك نصا نقل عن المؤرخ الحلبى العظيمي (توفي بعد سنة ٥٥٨هـ/ ١٢٦٣م) في كتابه **المؤصل على الأصل المؤصل**^(٧)، وذلك في حوادث سنة (٥٢١هـ/ ١٢٢٧م)، في الرواية الخاصة بـ "ذكر ملك اتابك عماد الدين زنكي مدينة حلب"^(٨)، علما أن اسم العظيمي^(٩) ورد ذكره لدى ابن الأثير في مناسبة واحدة وذلك

حكام الموصل في العصر السلجوقي من خلال كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير

في الرواية الخاصة بـ "ذكر غزاة ايلغازي"^(١٠) بلاد الفرنج" سنة (٥١٤هـ/١١٢٠م)^(١١)، مما يؤكد لنا انه على اطلاع مسبق بمؤلفات العظيمة، فالعظيمي هو احد الموالين لعماد الدين زنكي، وامتدحه في شعره، وكان والده ممن حضر فتح مدينة نصيبين من قبل قسيم الدولة اقسنقر البرسقي سنة (٤٨٦هـ/١٠٩٣م)^(١٢). وهناك أيضا المؤرخ محمد بن عبد الملك الهمذاني^(١٣) (ت ٥٢١هـ/١١٢٧م)، وقد ورد اسم هذا المؤرخ في مناسبتين الأولى تدل على انه نقل عنه ابن الأثير دون أن يحدد اسم الكتاب، حيث ورد في حوادث (٤٧١هـ/١٠٨٧م) ما نصه: "قد ذكر ابن الهمذاني وغيره من العراقيين أن ملك تتش دمشق كان هذه السنة، وذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر الدمشقي في كتاب تاريخ دمشق إياها كان سنة اثنتين وسبعين"^(١٤) والثانية في حوادث سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م) ضمن فقرة "ذكر عدة حوادث" ذكرا فيها وفاة الهمذاني بالقول: "وفي شوال توفي محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد أبو الحسن بن أبي الفضل الهمذاني الفرضي، صاحب التاريخ"^(١٥)، فان عبارة وغيره من العراقيين تفسر لنا أن ابن الأثير يميز بين المؤرخين أنفسهم في عرض وجهة نظره تجاه الحدث التاريخي. ويدخل مؤرخا آخر أطلق عليه ابن العديم لقب الوزير جمال الدين ابا غالب عبد الواحد بن مسعود بن الحصين الشيباني البغدادي، وهو من المعاصرين للعماد الكاتب الأصفهاني، تولى بعض الوظائف في العراق، وتقل بين مصر والشام منذ سنة (٥٧٧هـ/١١٨٢م) واستقر في حلب إلى حين وفاته سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)^(١٦)، وهو من نفس الأصول القبلية التي ينتمي إليها ابن الأثير وهي قبيلة بني شيبان، وقد عثرنا على نص فيه تشابها كبيرا بين ماورد في الكامل وبين البغية وذلك في حوادث سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) اذ ذكر ما نصه: "وفي جمادى الأولى كان المصاف بين تاج الدولة تتش وبين الأمير آق سنقر وبوزان ومن أمدهما به بركياروق قريبا من حلب، فلما التقى الصفان استأمن ابن أبق إلى تتش وانهزم الباقون، وأسر آق سنقر فجيء به

أ.م.د. ميسون ذنون العبايجي

إلى تتش فقال له تتش: لو ظفرت بي ما كنت صانعا في؟ قال: اقتلك، قال: فإني احكم عليك بحكمك في، وقتله. وكان آق سنقر من أحسن الناس سياسة وأمنهم رعية....^(١٧). وهناك كتابه الآخر الباهر وهو تاريخ محلي خاص بحكام الدولة الاتابكية بالموصل، ويغطي المدة من سنة (٤٧٧هـ/١٠٨٤م) وهي السنة التي بدأ بها بذكر علاقة قسيم الدولة آق سنقر^(١٨) (٤٧٩-٤٨٧هـ/١٠٨٧-١٠٩٤م) جد ملوك الحكام الاتابكية بالسلطان السلجوقي ملكشاه الأول (٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م)، وينتهي بسنة (٦٠٧هـ/١٢١١م)، وهي سنة تولي عز الدين مسعود الثاني الحكم بعد وفاة أبيه نور الدين ارسلان شاه الأول (٥٨٩-٦٠٧هـ/١١٩٣-١٢١١م)^(١٩)، والذي اتى فيه على ذكر بعض هؤلاء الحكام قبل أن يتولى عماد الدين زنكي وأولاده من بعده حكم الموصل، وكانت معلوماته مختصرة جدا، لان موضوع الكتاب تحدث عن حكام الأسرة الزنكية في الموصل، وكانت بعض هذه المعلومات هي نقلا عن والده، وتتعلق بصلة حكام الموصل بالسلطين السلاجقة، وبخاصة مودود بن التونتكين، واقسنقر البرسقي، وبعض الصفات الشخصية التي كان يتمتع بها هؤلاء الحكام، علما أن هناك رواية وردت في الكامل هي إحدى الروايات الشفوية التي نقلها عن والده وردت في كتاب الباهر والخاصة بمقتل اقسنقر البرسقي سنة (٥٢١هـ/١١٢٦م)، إذ ذكر في الباهر ما نصه: "حكى لي والدي رحمه الله تعالى قال: حكى بعض الغلمان الذين يخدمون البرسقي....^(٢٠)، وهنا أورد تفاصيل الرؤية التي قصها البرسقي على أصحابه قبل مقتله، وبصورة مختصرة، أما في كتابه الكامل فانه ادخل فيها تفاصيل وافية جدا عن قصة مقتله^(٢١)، فضلا عن ذلك فان تواريخ ابن الأثير كانت أكثر دقة في الكامل عنه في الباهر، فمثلا انه ذكر في الباهر أن البرسقي قتل في سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م)، دون أن يحدد الشهر، في حين في الكامل ذكر تاريخ مقتله باليوم والشهر قائلا: "في هذه السنة، ثامن ذي القعدة..^(٢٢)، وهذا ناتج عن أن كتاب الباهر ألفه قبل الكامل وعاد مرة أخرى وأتم كتابه الكامل بعد أن حصل على مصادر

حكام الموصل في العصر السلجوقي من خلال كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير

تاريخية لم تكن متوفرة لديه عند كتابته للباهر^(٢٣)، فضلا عن ان معظم معلوماته في الباهر نقلها عن والده ولم يدونها فأصبها النسيان وهذا ما اكده ابن الاثير مقدمة هذا الكتاب^(٢٤)

من خلال استعراضنا لبعض المصادر التي اعتمدها يمكن أن نتوصل إلى نقطة هامة جدا بخصوص نوعية تلك المصادر التي استخدمها ابن الأثير وهي أنه اعتمد على مؤرخين كانت لهم مواقف ايجابية من السلطة الحاكمة في الموصل وحلب في آن واحد، ولم ينقل عن مؤرخين كانت لهم آراء ضد السلطة الحاكمة في الموصل، أي بمعنى آخر أن هؤلاء المؤرخين كانوا مؤرخين رسميين للسلطة الحاكمة، فنجد ابن الأثير لم ينقل من كتاب ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي(ت٥٥٥هـ/١١٦٤م) لان اتجاهه قائم على الموالاتة لدولة طغتكين وأولاده في دمشق، وهو كاتب ديوان وبالتالي فهو مؤرخ رسمي يؤرخ لدمشق التي دخلت في صراعات سياسية ضد حكام الموصل وحلب، وعلى الرغم من أن اسم ابن القلانسي قد ورد ذكره في الكامل^(٢٥)، والذي اعتمد عليه في اغلب الروايات الخاصة بفترة الحروب الصليبية^(٢٦)، وكان ابن القلانسي أكثر حرية في توجيه انتقادات لأي حاكم غير موالي لسلطة دمشق، فقد انتقد حاكم الموصل مودود بن التونتكين في حوادث سنة (٥٠٧هـ/١١١٣م) بقوله "وقد كانت سيرته في ولايته جائرةً وطريقتة في رعية الموصل غير حميدة وهرب خلق كثير من ولايته لجوره....."^(٢٧)، علما أن ابن القلانسي عاد وامتدح مودود في الموضع نفسه^(٢٨) وهذا التقييم السلبي لا نجده لدى ابن الأثير. ونأخذ مثالا آخر عن المؤرخين المسلمين المواليين للسلطة الحاكمة، ففي سنة (٥٠٤هـ/١١١٠م) عندما سار وفد من حلب للاستجد بالسلطة في بغداد ضد الصليبيين على خلفية قيامهم بهجوم على حلب، وعند وصول الوفد إلى حلب قصدوا جامع السلطان واستغاثوا ومنعوا من الصلاة، وكسروا المنبر، فوعدهم السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه(٤٩٩-٥١٢هـ/١١٠٥-١١١٨م) بإنفاذ العساكر، فلما كانت الجمعة الثانية

أ.م.د. ميسون ذنون العياشي

قصدوا جامع القصر بدار الخلافة، ومعهم أهل بغداد، فمنعوا من دخول الجامع، لكنهم دخلوه بالقوة، وكسروا شبك المقصورة، وكسروا المنبر، وعلى اثر ذلك بطلت صلاة الجمعة، عندها استجاب الخليفة العباسي المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م) لأمر وفد حلب وأرسلت العساكر لهذا الغرض^(٢٩)، ما يهمننا في هذا النص هو رد فعل الخلافة العباسية، التي وردت بصيغ مختلفة لدى العديد من المؤرخين، فابن القلانسي الذي كان بعيدا جدا عن السلطة العباسية ذكر ما نصه: "وأكر الخليفة المستظهر بالله أمير المؤمنين ما جرى وعزم على طلب من كان الأصل والسبب ليوقع المكروه، فمنعه السلطان من ذلك وعذر الناس فيما فعلوه وأوعز إلى المقدمين بالعود إلى أعمالهم والتأهب للمسير إلى جهاد أعداء الله الكفار...."^(٣٠)، وهذا يعني أن الخليفة العباسي أراد معاقبة الوفد على خفية ما فعلوه ولم يهتم بأمر الجهاد، وان السلطان السلجوقي هو الذي أوعز بإرسال العساكر لمحاربة الصليبيين، أما ابن الجوزي الذي كان في مركز الخلافة العباسية ومن المفترض أن يعطي تفاصيل وافية عن هذا الحدث، إذ اكتفى بالقول: "انه وصل الخبر بان الفرنج ملكوا الشام، فقام التجار فمنعوا الخطبة في جامع السلطان، فقال السلطان: لا تعارضوهم، وبعث عبيدا ومعهم ولد السلطان."^(٣١)، فلم يوضح ابن الجوزي في هذا النص موقف الخليفة من هذا الأمر، لكنه اتفق مع ابن القلانسي في أن الذي أرسل العساكر هو السلطان السلجوقي، وقد اتفق سبط ابن الجوزي مع جده ابن الجوزي ويبدو انه نقل هذا الخبر عنه، أو استخدم مصدرًا مشتركًا لكنه ذكر ما نصه: "وفيها قدم تجار من الشام إلى بغداد وكسروا المنبر ومنعوا الخطيب من الخطبة يوم الجمعة بجامع السلطان واستغاثوا فقال السلطان: ما لهم فقالوا قد استولى الفرنج على الشام وقتلوا واسروا وسبوا فقال السلطان نسير إليهم العساكر"^(٣٢) والذي نجده أن السبط حذف عبارة "وبعث عبيدا ومعهم ولد السلطان" التي ذكرها ابن الجوزي، أما ابن الأثير فانه على ما يبدو لم ينقل من هذه المصادر، بل انه نقل من مصدر عرض من خلاله موقفا

حكام الموصل في العصر السلجوقي من خلال كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير

إيجابياً للخليفة والسلطان السلجوقي ، بما نصه: "فسار جماعة من أهل حلب إلى بغداد، مستنفرين على الفرنج. فلما وردوا بغداد اجتمع معهم خلق كثير من الفقهاء وغيرهم فقصدها جامع السلطان، واستغاثوا، ومنعوا من الصلاة، وكسروا المنبر، فوعدهم السلطان بإنفاذ العساكر للجهاد، وسير من دار الخلافة منبراً إلى جامع السلطان. فلما كان الجمعة الثانية قصدوا جامع القصر بدار الخلافة، ومعهم أهل بغداد، فمنعهم حاجب الباب من الدخول، فغلبوه على ذلك، ودخلوا الجامع، وكسروا شبك المقصورة، وهجموا إلى المنبر فكسروه، وبطلت الجمعة أيضاً، فأرسل الخليفة إلى السلطان في المعنى يأمره بالاهتمام بهذا الفتق ورتقه، فتقدم حينئذ إلى من معه من الأمراء بالمسير إلى بلادهم، والتجهز للجهاد، وسير ولده الملك مسعوداً مع الأمير مودود، صاحب الموصل، وتقدموا إلى الموصل ليلحق بهم الأمراء ويسيروا إلى قتال الفرنج، وانقضت السنة، وساروا في سنة خمس وخمسمائة، وكان ما نذكره إن شاء الله تعالى"^(٣٣)، من هنا نجد أن ابن الأثير يبحث عن المصادر التاريخية التي تعرض مواقف إيجابية تجاه الموصل وحكامها، لأن حكام الموصل وهم امتداد للسلاجقة لهم أفضال على أبناء الأثير ووالدهم^(٣٤)، وربما أن عبارة "أرسل الخليفة إلى السلطان في المعنى يأمره بالاهتمام بهذا الفتق ورتقه" تغنيه عن التفاصيل التي عرضتها المصادر التاريخية وبخاصة ابن القلانسي التي كانت سلبية بالنسبة للخليفة العباسي، وهذا يقودنا إلى القول أن ابن الأثير كما قال عنه المستشرق البريطاني (Richards D.S.) انه كان عصرياً في عرض الأحداث التاريخية، وحتى وان لم يعاصر الحدث التاريخي، لكنه يجعلها تلائم أحداث الطرف التاريخي والسياسي الذي عاشه المؤرخ، لا سيما وان عصره عصر الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين المتمثل بنور الدين زنكي وخلفه السلطان صلاح الدين بن أيوب، ومن هنا لابد من معرفة السنة التي دون فيها ابن الأثير الأحداث التاريخية في كتابه الكامل، الذي كتبه على عدة مراحل^(٣٥)، وهذا

أ. م. د. ميسون ذنون العياجي

ما توصل إليه ريتشاردز (D.S. Richards) إذ ذكر أن ابن الأثير قد كتب الكامل في نهاية القرن (السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)، وكان عنوانه السابق المستقصى في التاريخ وقد تركه جانبا وكتب الباهر ضمن المدة (٦٠٩-٦١٥هـ/١٢١١-١٢١٧م)، وعاد في سنوات العقد (٦٢٠هـ/١٢٢٢م) إلى تاريخه الأصلي مخرجا النسخ الأولية ومحضرا رواية الكتاب على مستوى عصري أو حديث، وقد عمل نسخ إضافية بعد عام (٦٢٠هـ/١٢٢٢م) وربما العام (٦٢٥هـ/١٢٢٧م) وإضافات عديدة إلى ما كتبه إلى سنة (٦٢٠هـ/١٢٢٢م) واستمر قداما حتى نهاية العام (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) عندما وصل العمل إلى نهايته، دون أن يكون العمل منتهيا....^(٣٦)، ووفقا لذلك فإن مصادر معلوماته عن حكام الموصل في العصر السلجوقي كانت مستندة إلى المصادر التاريخية المحلية التي انتقاها بدقة لتلائم وجهة نظره التي غالبا ما كانت مرتبطة بالظرف السياسي سواء أكان معاصرا له أم لا.

ثانياً: - طبيعة المعلومات التي قدمها ابن الأثير بخصوص حكام

الموصل:

اختلف حجم المعلومات التي قدمها ابن الأثير بخصوص حكام الموصل في عصر السيطرة السلجوقية والتي كان يغلب عليها الطابع السياسي، وربما يعود سبب ذلك إلى أن المصادر التاريخية التي اعتمدها كانت تمثل هذا الاتجاه، ولا ننس أن مجمل أحداث كتاب الكامل هي سياسية بالدرجة الأولى حال معظم المصادر التاريخية الأخرى، وقد تتبع نشاطات الحكام سنة بسنة، ونجده في بعض الأحيان لا يذكر أي حوادث تاريخية عن السلاطين والحكام السلاجقة، وذلك لافتقار المصدر الأساس لهذه المعلومات، علما أن ابن الأثير كان بعيدا جدا عن أحداث هذه المدة، لكنه شهد فيما بعد حكم العديد من السلاطين السلاجقة عندما كانت سلطتهم قائمة في بغداد، واثار الدولة السلجوقية ما تزال موجودة، إذ عاصر حكم السلطان السلجوقي طغرل

حكام الموصل في العصر السلجوقي من خلال كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير

الثالث، إذ لم يكن قد مات حتى سنة (٥٩٠هـ/١١٩٤م)^(٣٧)، فهو قد عاصر أواخر حكم السلاطين السلاجقة في بغداد، ولا بد أنه كانت له اهتمامات واسعة في جمع كل المعلومات الخاصة بهؤلاء الحكام، لأن كتابه هذا يتطلب منه أن يدون الأحداث سنة بسنة، وهذا واضح من خلال المعلومات التي قدمها بخصوص الحكام الذين تولوا حكم الموصل بعد السيطرة الفعلية للسلاجقة على المدينة سنة (٤٨٩هـ/١٠٩٥م) التي بدأت بتولي قوام الدين كربوقا حكم الموصل في عهد السلطان السلجوقي بركياروق بن ملكشاه (٤٨٧-٤٩٨هـ/١٠٩٤-١١٠٤م)، وكانت هذه المدة من أصعب مدد التاريخ الإسلامي التي كانت مليئة بالصراعات السياسية الأسرية بين السلاطين السلاجقة أنفسهم من جهة، والخلافة العباسية، وحكام الدويلات من جهة أخرى، وقد ظهرت قوى جديدة في المنطقة أثرت على الوجود الفعلي للسلاجقة في بلاد الشام متمثلة بالصليبيين المتواجدين في بلاد الشام منذ سنة (٤٩٠هـ/١٠٩٦م)^(٣٨) وأسسوا إمارات عدة منها إمارة الرها وأنطاكية (٤٩١هـ/١٠٩٧م) ثم مملكة بيت المقدس (٤٩٢هـ/١٠٩٨م)، وإمارة طرابلس سنة (٥٠٢هـ/١١٠٩م)^(٣٩)، ودخلت في صراعات مستمرة مع السلاجقة أنفسهم من أجل إنهاء وجودهم في مناطق بلاد الشام، كل هذه الأحداث جرى تناولها في كتابه هذا، وقد تابع ابن الأثير وحسب التسلسل الزمني للسنوات حكم الموصل الذين تولوا وعددهم عشرة حكام ابتداءً من قوام الدين سعيد كربوقا (٤٨٩-٤٩٥هـ/١٠٩٥-١١٠١م) وانتهاءً بـ مسعود ابن اقسنقر البرسقي (٥٢٠-٥٢١هـ/١١٢٦-١١٢٧) وتولي عماد الدين زنكي سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م) حكم المدينة، وهو بداية لحكم الأسرة الزنكية في الموصل، والذي يهمننا هنا المدة الزمنية التي تضمنها البحث، حيث تعاقب على حكمها عدة شخصيات تابعة لسلطة سلاجقة العراق وفارس، وعليها السلطان بركياروق بن ملكشاه^(٤٠) (٤٨٧-٤٩٨هـ/١٠٩٤-١١٠٤م)، واتسمت معلومات ابن الأثير بين المختصرة جداً والمسهب في أحيان أخرى، فقد ذكر ثلاثة أخبار خاصة بـ كربوقا منها ضمن

أ. م. د. ميسون ذنون العبايجي

فقرتين مستقلتين^(٤٢)، والآخرى ضمن فقرة "مسير المسلمين إلى الفرنج وما كان منهم"^(٤٣) تحدث فيها عن دور كربوقا في محاربة الفرنج، في حين كانت معلوماته وافية جدا عن كل من جكرمش، وجاولي سقاوو، ثم البرسقي، إذ خصص لجكرمش ست فقرات، ذكر في اثنين منها اسم جكرمش في عنوان الفقرة^(٤٤)، أما باقي الفقرات فجاء ذكر اسم جكرمش ضمن عناوين خصها ابن الأثير للحديث عن علاقة جكرمش بالسلطين السلاجقة، والاراتقة^(٤٥).

وظهرت من خلال الصورة التي قدمها ابن الأثير عن هؤلاء الحكام أن السلطة الفعلية في تعيين وعزل الحكام كانت بيد السلطان السلجوقي، وكانت هناك عدة شروط يجب أن تتوافر في الحاكم متمثلة بأن يكون مطيعا للسلطان السلجوقي^(٤٦)، ناصحا وملازما له في حروبه^(٤٧) ويكون له الأثر الحسن في الحروب التي يقودها، والاستجابة للسلطان في حالة استدعاء حاكم الموصل للقضاء على خصوم السلطان السلجوقي^(٤٨)، ثم حمل الأموال للسلطان بعد أن يتم السيطرة على مدن هي في الأصل تدخل إدارتها ضمن صلاحيات الحاكم^(٤٩)، وأخيرا الجهاد ضد الصليبيين في مناطق نفوذ السلاجقة في الجزيرة الفراتية وبلاد الشام^(٥٠)، لان الصليبيين سوف يكونوا موضع تهديد كبير للسلاجقة في مناطق نفوذهم، وفي حالة عدم توفر هذه الشروط فان الحاكم سوف يكون محل غضب السلطان السلجوقي، وسيتم إقالته من منصبه بعد أن يأمر السلطان قاداته بالتوجه إلى الموصل والسيطرة عليها^(٥١). أما الخليفة العباسي فكانت صلاحياته محدودة جدا، إذ ذكر ابن الأثير في بعض الأحيان أن الخليفة العباسي قد يستعين بحاكم الموصل للقضاء على بعض خصومه كما يفعل السلطان السلجوقي وهذه حالات نادرة جدا^(٥٢)، أو قد يوعد الخليفة العباسي إلى السلطان السلجوقي طلب عزل حاكم الموصل لعدم تنفيذ الأخير لأوامر الخليفة العباسي^(٥٣) مما يشير إلى ضعف سلطة الخليفة.

حكام الموصل في العصر السلجوقي من خلال كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير

وقدم ابن الأثير في مناسبات قليلة جدا دور اهالي الموصل في اختيار حاكم لها، حيث كان لأعيان الموصل الدور الأساس في ذلك ، خاصة إذا ما علمنا أن الحاكم السابق كانت له السيرة الحسنة في أهالي المدينة، وبالتالي فان ابنه سيكون المرشح الأول لتولي إدارة المدينة وحتى وان كان صغيرا في السن، وهذا ما نجده في حوادث سنة (٥٠٠هـ/١١٠٦)، عندما انهزمت عساكر جكرمش واسر الأخير، من قبل جاولي سقاوو، فوصل الخبر إلى الموصل، عندها تم اختيار زكي بن جكرمش، وهو صبي عمره إحدى عشرة سنة، وخطبوا له، وأحضروا أعيان البلد، والتمسوا منهم المساعدة، فأجابوا إلى ذلك^(٥٣). أو قد يستدعي احد أتباع الحاكم السابق ليتولى إدارة المنطقة وهو في الحقيقة كان يتولى إدارة احدى المدن، كما حدث عندما قتل اقسنقر البرسقي سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م) استدعى اصحابه ولده عز الدين مسعود الذي كان يتولى ادارة حلب، فسار إلى الموصل، وسيطر عليها^(٥٤) أو يكون نائبا على احد القلاع التي كان قد عين حاكما عليها من قبل حاكم الموصل السابق، فقد كتب أهالي الموصل إلى نائب كربوقا سنة (٤٩٥هـ/١١٠١م) وهو موسى التركماني نائبه على حصن كيفا، وذلك للمجيء إلى الموصل وتسليم المدينة له^(٥٥)، وفي مناسبة واحدة فقط ذكرها ابن الأثير كان هناك دور لأحد عامة الناس في تسهيل مهمة الاستيلاء على المدينة متمثلا بأحد الجصاصين الذي أتاح الفرصة لعساكر السلطان في السيطرة على الموصل^(٥٦)، كما هو الحال في سنة (٥٠٢هـ/١١٠٨م) عندما استولى مودود على الموصل بمساعدة أحد الجصاصين والذي يعرف بـ سعدي^(٥٧)، وتم الاستيلاء على المدينة وأخذها من حاكمها السابق جاولي سقاوو، عندها تولى مودود الموصل وما إنضاف إليها من أعمال أخرى^(٥٨).

وكان حاكم الموصل يتمتع بصلاحيات إدارية واسعة تصل بالإضافة إلى الموصل وأعمالها مدن الجزيرة الفراتية^(٥٩)، وسنجار، وقد تصل المهام أن تضم إليه واسط وأعمالها^(٦٠)، ثم في بعض الأحيان قد يكون حاكم الموصل هو في الوقت نفسه

أ.م.د. ميسون ذنون العياجي

قد تولى منصبا هاما جدا لدى السلطان السلجوقي في بغداد، وهو منصب شحنية العراق أو بغداد^(٦١) وكان أقسنقر البرسقي الحاكم الوحيد الذي تولى هذا المنصب^(٦٢)، إذ أعطى ابن الأثير سببا لتولي البرسقي الموصل وأعمالها مضافا إليها واسط وشحنية الموصل سنة (٥١٥هـ/١١٢١م) بالقول: "في هذه السنة، في صفر، أقطع السلطان محمود مدينة الموصل وأعمالها، إضافة الى مدن أخرى، كالجزيرة، وسنجار، وغيرهما للأمير أقسنقر البرسقي وسبب ذلك: أنه كان في خدمة السلطان محمود، ناصحاً له، ملازماً له في حروبه كلها، وكان له الأثر الحسن في الحرب المذكورة بين السلطان محمود وأخيه الملك مسعود، وهو الذي أحضر الملك مسعوداً عند أخيه السلطان محمود..."^(٦٣). وذكر معلومات مختصرة جدا تحمل صفة الطابع المحلي للمدينة، متمثلة بالأعمال التي قام بها حكام الموصل في هذه المدة وبخاصة العسكرية، فمثلا قام جكرمش بإجراءات دفاعية للمدينة حيث شيد سور الموصل، وبنى فصيلاً، وحفر خندقاً^(٦٤)، وتعد هذه الأعمال بنظر ابن الأثير من الصفات الايجابية التي على أساسها أعطى تقييماً لهذه الشخصية، فقال ما نصه: "وكان شأنه علا، ومنزلته قد عظمت..."^(٦٥)، كذلك ذكر بعض الوظائف الإدارية والعسكرية التي كانت محدودة جداً، إضافة إلى ذلك أن معظم معرفتنا عن هؤلاء الحكام مستقاة من معلومات خاصة بالقوى السياسية المتواجدة في المنطقة آنذاك، ويأتي في مقدمتهم الاراتقة في حلب والجزيرة الفراتية، وآل طغتكين في دمشق أو البوريين، وبالتالي الصليبيين، وقلما نجد فقرات مستقلة خصصها ابن الأثير لحكام الموصل، وحتى وان وجدت فإنه يتحدث بصورة مختصرة عن سنة تولي حاكم ما الموصل، والتحالفات التي عقدها مع القوى المجاورة من اجل السيطرة على المناطق المجاورة، ثم علاقته بالسلطان السلجوقي والأوامر الصادرة عنه أو الخليفة العباسي.

حكام الموصل في العصر السلجوقي من خلال كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير

الخاتمة:

يمكن القول أن ابن الأثير قد قدم معلومات غاية في الأهمية عن حكام الموصل في العصر السلجوقي من خلال كتابه الكامل في التاريخ وجرى تناولهم حسب التسلسل الزمني، وكان يركز بالدرجة الأولى على علاقة حاكم الموصل بالسلطان السلجوقي ثم الخليفة العباسي في مناسبات قليلة جدا حيث اقتصر دور الخليفة على الطلب من السلطان أن يقبل حاكم ما وذلك بسبب عدم إطاعة الخليفة في أمر ما استدعي من اجله، وقد كانت علاقة الحاكم بالسلطان السلجوقي تتركز على طريقة اختيار الحاكم، وهناك شروط أساسية يتمتع بها الحاكم من اجل البقاء في حكمه من أبرزها أن يكون مطيعا، ملازما للسلطان في حروبه، ويدفع له الأموال، وعكس ذلك فإنه يتم إقالته من منصبه، وكانت لحاكم الموصل في هذه المدة صلاحيات واسعة في المناطق التي تقع تحت سيطرته، إذ لم يكن مسؤولا عن الموصل وأعمالها، بل أوكلت إليه مهمة إدارة مدن الجزيرة الفراتية، وفي بعض الأحيان إذا كان قويا فإنه يسيطر على حلب أيضا، وتضاف إلى بعض الحكام إدارة واسط وأعمالها، وبعضهم تولى منصب شحنة العراق أو بغداد. وكانت المعلومات المحلية التي قدمها ابن الأثير قليلة جدا اقتصرت على بعض الأعمال التي قام بها الحكام، واغلبها عسكرية بسبب الصراع الدائم بين الموصل والمناطق المجاورة، وفي أحيان قليلة يعطينا بعض العملات التي كانت متداولة في الموصل، وأسعار المواد الغذائية وكلها يأتي ذكرها خلال الحديث عن الحصار الذي تتعرض له المدينة، وهناك نقطة هامة جدا وهي أن معظم المعلومات التي قدمها ابن الأثير بخصوص هؤلاء الحكام كانت تقع ضمن نطاق المعلومات الخاصة في الحديث عن حكام الدول المجاورة، وكانت معظم المصادر التي اعتمدها محلية، موالية للسلطة الحاكمة، وبالتالي فإن وجهة نظر ابن الأثير بخصوص حكام الموصل في تلك المدة كانت مبنية على ما قدمته تلك المصادر، على الرغم من وجود مصادر تاريخية أخرى أرخت

أ.م.د. ميسون ذنون العياجي

للحكام ولكن كانت غير موالية لحكام الموصل. فمن دون شك ان ابن الاثير قد افلح في ذكر أسماء هؤلاء الحكام، وعلاقتهم بالسلطة السلجوقية والخليفة العباسي، والتي لم يذكرها أي مؤرخ آخر كابن الجوزي، وسبطه، فيما عدا ابن العبري في كتابه تاريخ الزمان فإنه قدم معلومات في غاية من الأهمية، كانت أكثرها تتعلق بوضع المدينة الاقتصادي والاجتماعي وردود فعل أهالي الموصل من السيطرة السلجوقية، وربما كان هو وابن الأثير مشتركين في مصدر واحد ، وبسبب اتجاهات كل مؤرخ فان المعلومات التي نقلت عن المصدر المشترك قابلة للحذف أو الزيادة.

الهوامش:

(1) D.S. Richards(translated and annotated) The Annals of the Saljuq Turks: Selections from "al-Kamil .fi'l-Ta'rikh", 'Izz al-Din Ibn al-Athir,(London,2002).

اقدم شكري وتقديري للأستاذ الدكتور احمد الحسو على تفضله مشكورا بإرسال مقدمة هذا الكتاب الخاص بترجمة الحوادث التاريخية الخاصة بالسلاجقة إلى اللغة الانكليزية التي ورد ذكرها في كتاب الكامل في التاريخ من قبل المستشرق ريتشاردز.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٠٩.

(٣) كلود كاهن: " أعمال التاريخ للعصر السلجوقي"، مقال نشر في كتاب مؤرخ العرب والاسلام حتى العصر الحديث، تحرير: برنارد لويس و ب.م. هولت، ترجمة سهيل زكار، دمشق، دار التكوين، (٢٠٠٨)، ص ١١٥.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٠٥.

(٥) المرجع نفسه، ص ١١٠.

(٦) يعود نسب الارانقة إلى ارتق بن اكسب وهو من القبائل الغزية التركمانية، والتي انتظمت في صفوف القوات السلجوقية والتي عمل سلاطينها على استمالة زعماء القبائل التركمانية ، ومنحتهم اقطاعات، ومن ثم الاستقلال الذاتي داخل هذه الاقطاعات، وكان ارتق

حكام الموصل في العصر السلجوقي من خلال كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير

من ضمنهم وهو من مماليك السلطان السلجوقي ملكشاه بن الب أرسلان (٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م)، وقدم ارتق خدمات عسكرية كبيرة لملكشاه. ثم ما لبث ان سيطر على الجزيرة وبعض مدن الشام منذ سنة (٤٦٥هـ/١٠٧٢) واستمر الاراتقة في حكم مدن الجزيرة وبخاصة امارة ماردين، وحصن كيفا، وخرتبرت حتى سنة (٨١٢هـ/٤٠٩م). عماد الدين خليل: الإمارات الارتقية في الجزيرة والشام، (ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠)، ص ٥٧.

(٧) علي سويم (محقق) : بغية الطلب في تاريخ حلب (التراجم الخاصة بتاريخ السلاجقة)، (انقرة، الجمعية التاريخية التركية، ١٩٨٦)، ص ٢١٧.

(٨) الكامل، ١٠/٦٤٩.

(٩) العظيمي : وهو ابو عبد الله محمد بن الرئيس ابي الحسن علي بن محمد بن احمد التنوخي الحلبي، ولد سنة (٤٨٣هـ/١٠٩٠م)، وهو من بيت شارك في الاحداث السياسية بحلب في الفترة السلجوقية، واختار مهنة تعليم الصبيان ليرتزق منها، ، وسافر إلى دمشق لهذا الغرض، وامتدح الاتابكة فيها، كما امتدح الاراتقة، قبل ان يختص بالاتابك عماد الدين زنكي حاكم الموصل وحلب، وأصبح شاعرا في حاشيته، إلى جانب ذلك كان مولعا بالتاريخ ، واجتمع بابن عساكر في دمشق، والسمعاني في بغداد، وكانت له مؤلفات منها ، تاريخ العظيمي وهو تاريخ عام مختصر، والمؤصل على الاصل الموصل. شاكر مصطفى: في التاريخ الشامي ، تقديم : حسن بطيخة ، (ط١ ، دمشق ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ١٩٩٨)، ٣١/١.

(١٠) ايلغازي : وهو نجم الدين ايلغازي بن ارتق ، احد حكام الدولة الارتقية المشهورين ، كان يحكم ماردين وميفارقين ومنذ سنة (٥١١هـ/١١١٧م) تمكن من السيطرة على حلب وظل حاكما عليها إلى حين وفاته سنة (٥١٦هـ/١١٢٢م) ، وكان له دور كبير في مقاومة الغزو الصليبي. للتفاصيل ينظر: كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة بن العديم: زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق : سامي الدهان ، (بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٦٨م)، ٢/١٨٥.

أ.م.د. ميسون ذنون العبايجي

(١١) الكامل، ١٠/٥٥٥.

(١٢) سويم: التراجم الخاصة بتاريخ السلاجقة، ص ١٠٩.

(١٣) وهو محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد أبو الحسن بن أبي الفضل الهمداني الفرضي، صاحب التاريخ، كان والده عبد الملك بن إبراهيم بن احمد الهمداني رجلاً ورعاً، دعي إلى القضاء مراراً فلم يجب إلى ذلك، وكان معروفاً بالفرائض ولذلك يقال في نسبته أحياناً الفرضي، كما تلحق هذه النسبة بابنه، وقد سمع محمد أبا الحسين أحمد بن محمد بن النقور وأبا الفوارس طراداً الزينبي وغيرهما، وغلب عليه من بعد الاتجاه إلى التأليف في التاريخ (وعنه روى ابن عساكر في معجم شيوخه) فكان من مؤلفاته: ذيل على تاريخ أبي شجاع الذي هو ذيل على تجارب الأمم لـ مسكويه، أخبار الوزراء وهو ذيل على كتاب ابن الصابي، كتاب طبقات الفقهاء، أخبار دولة السلطان محمد ومحمود، أمراء الحج من زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى أيامه، تاريخ الملوك والدول، الذيل على تاريخ الطبري، عنوان السير في محاسن البدو والحضر، والذي نقل عنه ابن العديم في مواضع عدة من كتابه البغية. احسان عباس (محقق): شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، (ط١، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٨)، ١/٨٤.

(١٤) عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الاثير: الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٦، ١٠/١١١.

(١٥) المصدر نفسه، حوادث (٥٢١هـ).

(١٦) عباس: شذرات مفقودة، ١/١٥٢.

(١٧) الكامل، ١٠/٢٣٢؛ سويم: التراجم الخاصة بتاريخ السلاجقة: ص ١٠٣.

(١٨) قسيم الدولة آق سنقر : وهو والد عماد الدين زنكي مؤسس الدولة الاتابية بالموصل ، حيث ينتمي إلى قبيلة ساب يُو التركمانية ، وكان آق سنقر من اصحاب السلطان ملكشاه الاول ، ومن اخص اصدقائه، ولما تسلم ملكشاه الحكم عينه حاجبا له ، وحظي عنده فكان من المقربين ، واصبح من ابرز قادته، وقد اقطعه مدينة حلب وحماه ومنبج سنة (٤٧٩هـ/١٠٨٧م) ، كانت وفاته سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) بعد ان وقع اسيرا بيد تتش الذي

حكام الموصل في العصر السلجوقي من خلال كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير

كان يتولى ادارة دمشق فقتله بالحال. ينظر: ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، تحقيق: عبد القادر احمد طليمات، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٣)، ص٤٤؛ كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة بن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، (بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨)، مج٤، ص١٩٥٤.

(١٩) ابن الاثير : الباهر ، ص ٢٠١ .

(٢٠) المصدر نفسه، ص٣١.

(٢١) الكامل، ١٠/٦٣٣.

(٢٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٢٣) وهناك رواية اخرى نقلها ابن الاثير عن والده تتعلق بمقتل مودود التونتكين سنة (٥٠٧هـ/١١١٣م)، ذكرا فيها خبر صدد مقتل مودود بالقول: "حدثني والدي قال: كتب ملك الفرنج إلى طغتكين، بعد قتل مودود، كتاباً من فصوله: أن أمة قتلت عميها. يوم عيدها. في بيت معبودها. لحقيق على الله أن يبيدها" ١٠/٤٩٦-٤٩٧.

(٢٤) الباهر، ص٣.

(٢٥) الكامل، ١٠/٥٦٠.

(٢٦) العبايجي: ص٨٩.

(٢٧) ابو يعلى حمزة بن اسد بن علي بن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، (بيروت، مطبعة الالباء اليسوعيين، ١٩٠٨)، ص١٨٨.

(٢٨) المصدر نفسه والصفحة.

(٢٩) ابن الأثير: الكامل، ١٠/٤٨٢.

(٣٠) ذيل تاريخ دمشق، ص١٧٣.

أ.م.د. ميسون ذنون العبايجي

(٣١) ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، مراجعة: نعيم زرزور، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢)، ج١٧، ص١٢٠.

(٣٢) شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قزاوغلي المعروف بـ سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، تحقيق: مسفر بن سالم بن عريج الغامدي، (السعودية: مركز إحياء التراث العربي، ١٩٨٧)، ج٢، ص٥٣٦.

(٣٣) الكامل، ١٠ / ٤٨٢.

(٣٤) ابن الأثير: الباهر، ص١-٢.

(٣٥) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢/ص٥٣٦.

(36) Richards, D.S.: "Ibn al-Athir and the Later Part of the Kamil: A Study of Aims and Methods", Medieval Historical Writing in the Christian and Islamic Worlds, Morgan, D.O (ed.), (London: University of London, 1982), p. 79.

(37) Richards (translated and annotated) The Annals of the Saljuq Ibn al-Athir, p.6.

(٣٨) عماد الدين خليل: عماد الدين زنكي، (ط٢، الموصل، مطبعة الزهراء الحديثة، ١٩٨٥)، ص٣٧١.

(٣٩) ستيفن رُنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: السيد الباز العريني، (ط٢، بيروت، دار الثقافة، ١٩٨١)، ١ / ٣١٩ وما بعدها.

(٤٠) ادوارد فون زامباور: معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، ترجمة: زكي محمد حسن واخرون، (القاهرة، مطبعة جامعة فؤاد الاول، ١٩٥٢)، ٢/٣٣٣.

(٤١) وهي:

١. "ذكر ملك كربوقا الموصل" سنة (٤٨٩هـ/١٠٩٥)، الكامل، ١٠/٢٥٨.

دراسات موصلية، العدد (٣٥)، ربيع الاول ١٤٣٣ هـ / كانون الثاني ٢٠١٢

حكام الموصل في العصر السلجوقي من خلال كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير

٢. "ذكر وفاة كربوقا وملك موسى التركماني الموصل وجكرمش بعده وملك سقمان الحصن" سنة (٤٩٥هـ/١١٠١م). المصدر نفسه، ١٠/٣٤٠.
- (٤٢) المصدر نفسه، ١٠/٢٧٦.
- (٤٣) وكذا الحال بالنسبة إلى جكرمش حيث كانت معلوماته مختصرة جدا، إذ خصص له ست فقرات، ذكر في اثنين منها اسم جكرمش في عنوان الفقرة وهي:
١. "ذكر مسير جاولي سقاوو إلى الموصل واسر صاحبها جكرمش" سنة (٥٠٠هـ/١١٠٦م). المصدر نفسه، ١٠/٤٢٢.
٢. "ذكر حصر جاولي سقاوو الموصل وموت جكرمش" سنة (٥٠٠هـ/١١٠٦م). المصدر نفسه، ١٠/٤٢٤.
- (٤٤) اما باقي الفقرات فجاء ذكر اسم جكرمش ضمن عناوين خصصها ابن الاثير في الحديث عن علاقة جكرمش بالسلطين السلاجقة، والاراتقة وهي:
١. "ذكر وفاة سقمان بن ارتق" سنة (٤٩٩هـ/١١٠٥م) المصدر نفسه، ١٠/٣٨٩.
٢. "ذكر حصر رضوان نصيبين وعوده عنها" سنة (٤٩٩هـ/١١٠٥م). المصدر نفسه، ١٠/٤٠٥.
- (٤٥) كمثال على ذلك عندما اقطع السلطان محمود مدينة الموصل واعمالها لاقسنقر البرسقي سنة (٥١٥هـ/١١٢١م). الكامل، ١٠/٥٨٨.
- (٤٦) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
- (٤٧) المصدر نفسه والجزء والصفحة.
- (٤٨) وذلك عندما عزل جاولي سقاوو عن الموصل وتولى بدله مودود بن التونتكين الموصل سنة (٥٠٢هـ/١١٠٨م). المصدر نفسه، ١٠/٤٥٧.
- (٤٩) وذلك عندما أمر السلطان محمود حاكم الموصل اقسنقر البرسقي بمجاهدة الصليبيين سنة (٥١٥هـ/١١٢١م). المصدر نفسه، ١٠/٥٨٨.

أ. م. د. ميسون ذنون العاجي

(٥٠) وذلك عندما أمر السلطان محمد احد قادته وهو مودود التونتكين سنة (٥٠٢هـ/١١٠٨م) بالمسير إلى الموصل وأخذها من جاولي وذلك ضمن فقرة: "ذكر استيلاء مودود وعسكر السلطان على الموصل وولاية مودود" اذ ذكر ابن الاثير ما نصه: "وكان سبب أخذ البلاد منه: أنه لما استولى عليها، وعلى الأموال الكثيرة منها، لم يحمل إلى السلطان منها شيئاً، فلما وصل السلطان إلى بغداد، لقصد بلاد سيف الدولة صدقة، أرسل إلى جاولي يستدعيه إليه بالعساكر، وكرر الرسل إليه، فلم يحضر، وغالط في الانحدار إليه، وأظهر أنه يخاف أن يجتمع به، ولم يقنع بذلك، حتى كاتب صدقة، وأظهر له أنه معه، ومساعدته على حرب السلطان، وأطمعه في الخلاف والعصيان..." المصدر نفسه، ٤٥٧/١٠. وفي موضع اخر من السنة نفسها أي سنة (٥٠٢هـ/١١٠٨م) ذكر ابن الاثير ضمن فقرة: "ذكر استيلاء مودود وعسكر السلطان على الموصل وولاية مودود" ما نصه: "فلما فرغ السلطان من أمر صدقة، وقتله، كما ذكرناه، تقدم إلى الأمراء بني برسق، وسكمان القطبي، ومودود بن التونتكين، وأقسنقر البرسقي، ونصر بن مهلهل بن أبي الشوك الكردي، وأبي الهيجاء، صاحب إربل، بالمسير إلى الموصل، وبلاد جاولي، وأخذها منه [أي الموصل]..." المصدر نفسه، ٤٥٧/١٠-٤٥٨.

(٥١) وذلك عندما أمر الخليفة المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٤م) اقسنقر البرسقي بالتوجه لحرب ديبس بن صدقة. المصدر نفسه، ٦٠٧/١٠.

(٥٢) وذلك عندما أرسل المسترشد بالله إلى السلطان محمود سنة (٥١٨هـ/١١٢٤م) يلتبس منه أن يعزل اقسنقر البرسقي عن شحنكية العراق ويعيده إلى الموصل. المصدر نفسه، ٦٢٢/١٠.

(٥٣) المصدر نفسه، ج١٠/ص٤.

(٥٤) المصدر نفسه، ٦٣٤/١٠.

(٥٥) المصدر نفسه، ٣٤٢/١٠.

(٥٦) المصدر نفسه، ٤٥٨/١٠-٤٥٩.

(٥٧) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

حكام الموصل في العصر السلجوقي من خلال كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير.

(٥٨) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٥٩) وذلك عندما تولى اقسنقر البرسقي الجزيرة سنة (٥١٦هـ/١١٢٢م). المصدر نفسه،
٦٠٤/١٠.

(٦٠) وتولى فيما بعد اقسنقر البرسقي واسط واعمالها سنة (٥١٦هـ/١١٢٢م) بعد ان اثبت
كفائه العسكرية ووقفه بجانب السلطان في حروبه كافة. المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٦١) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٦٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٦٣) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٦٤) المصدر نفسه، ٢٤٢/١٠.

(٦٥) المصدر نفسه والجزء والصفحة.